التى هى الأضعف للعيب فى الأذن من حيث كان عيب النقص افحش وسنستقصى ذلك
فى باب مفرد انشآء الله فلا يبعد ان يكون اسباب التسمية قد خفيت علينا لبعد زمانها
عنا الا ترى الى قول سيبويه اولعل الاول وصل اليه علم لم يصل الآخر يعنى ان يكون الأول
الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذى له ومن اجله وقعت التسمية والآخر لبعده
عن الحال لم يعرف سبب التسمية الا ترى الى قولهم للانسان اذا رفع صوته قد رقع عقيرته
واصله ان رجلاً قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها على الأرض ثم صرخ باعلى صوته
فقال الناس رفع عقيرته فلو ذهبت تشتق هذا بان تجمع بين معنى الصوت وبين معنى
ع ق ر لبعد عنك وتعسفت فهذا كله يدل على ان سبب اهمال ما اهمل انما هو
لضرب من الاستخفاف لكن كيف ومن اين فقد ترى على ما اوضحناه فاما اهمالهم بعض
المثل فلضرب من الاستثقال كما ذكرناه فى المهمل من التراكيب الاترى الثلاثى لما كان اخف
الأبنية واعدلها كيف استعملوا جميع امثلته الامثالاً واحداً رفض لثقله وهو فُعُلٌ
استثقلوا الخروج من كسر الى ضم ومثله فِعَلٌ فى الرباعى لان الحاجز الذى بينهما ساكن فلم
يعتد به على ان بعضهم حكى زِئْبِرٌ وضِئْيِلٌ وجِرْفِعٌ وحُكِيَتْ عن بعض البصريين إِصْبُعٌ
فهذه الفاظ شاذة لا يعقد عليها باب ولا يتخذ مثلها قياساً وحكى بعض الكوفيين ما
رابته يِذُسْتٍ وهذا اسهل وان كان لاحاجز بين الكسر والضم من حيث كانت الضمة
غير لازمة لان الوقف يستهلكها ولانها ايضا من الشذوذ بحيث لا يعقد عليها باب
فان قلت فما بالهم كثر عندهم باب فُعُل نحو عُنُق وطُنُب وقل عندهم باب فِعِل نحو إبِلٍ وإطِلٍ
مع ان الضمة اثقل من الكسرة فالجواب عنه من موضعين احدهما ان سيبويه قال قد
واعلم انه قد يقل الشئ فى كلامهم وغيره اثقل منه لكل ذلك لئلا يكثر فى كلامهم ما يستثقلون
فهذا قول والاخر ان الضمة وان كانت اثقل من الكسرة فانها اقوى منها وقد يحتمل *
للقوه ما يحتمل للضعف الاترى الى احتمال الرهزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالهن
وان كانت خفيفة لضعفها وقوة الرهزة وانما ضعفت الكسرة عن الضمة لقرب الياء من
الألف وبعد الواو عنها ومما يدل على ما نضمهم ما يستثقلون من المثل انك لا تجد فى الثنا
مع قلة حروفه ما اوله مضموم الا القليل وانما عامته على الفتح نحو هَلْ وبَلْ ومَنْ وكَمْ
ولَوْ وكَيْ او على الكسر نحو مِنْ وإذْ وإنِ وفِى ولِمْ ولا تجد الضم فيه الا قليلا نحو هُوَ *

فاما



فاما هُمْ فمحذوفة من هُمو كما ان مذ محذوفة من منذ فاما هُوَ من كلمتهو فانما الواو للاشباع
الا ترا لها يستهلكها الوقوف وواو الضمير المتصل ثابتة فى الوصل والوقف فاما قوله *

* فبيناه يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب *

فللضرورة ولتشبيه المنفصل بالمتصل فى عصاه فان قلت فقد قال * اعنى على برق اريك
وميضه * فوقف بالواو وليست اللفظة قافية وقد قدمت انها مستهلكة فى الوقف
قيل لهذه اللفظة وان لم تكن قافية فيكون البيت بها مقفّى او مصرّعا فان العرب قد
تقف على القروض نحوا من وقوفها على الضرب اعنى مخالفة ذلك لوقوف الكلام المنثور على
الموزون الاترى الى قوله * فاضحى يسُحّ الماء حول كتيفتن * نوقف بالتنوين خلافا على الوقوف
فى غير الشعر فان قلت فان اقصى حال قوله كتيفتن اذ ليست قافية ان تجرى مجرى
القافية فى الوقوف عليها للوصل وانت ترى الرواة اكثرهم على اطلاق لهذه القصيدة ونحوها
بحروف اللين نحو قوله * ومَتْلى وحَوْملى وشَمْألى وبَجْلى فقوله كتيفتن ليس على وقف
الكلام ولا وقف القافية قيل الامر على ما ذكرت من خلافه له غير ان لهذا امرا يخص المنظوم دون المنثور لاستمرار ذلك عنهم الاترى الى قوله *

* انى اهتديت لتسليم على دُمَن * بالخزغير هن الأعصُر الأُوَل *

وقوله * كأن حدوج المالكية غدوة * خلايا سفين بالنواصف من دَدِ *

وقوله * فمضى وقدمها وكانت عادةً * منه اذا هى عردت اقدامُها *

وقوله * فوالله لا انسى قتيلاً رُزِيته * بجانب قُوسَى ما حشيت على الارض *

وغيرها * ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سُلّ عن ماجد محض *

واحاله كثير كل ذلك الوقوف على عروضه مخالف للوقوف على ضربه ومخالف ايضا لوقوف
الكلام غير الشعر ولم يذكر احد من اصحابنا هذا الموضع فى علم القوافى وقد يجب ان يذكر
ولا يهمل وكذلك جميع ما جآء من الكلم على حرف واحد عامته على الفتح الا الاقل نحو همزة
الاستفهام وواو العطف ولام الأبتدآء وكاف التشبيه وغير ذلك وقليل منه مكسور
كبآء الأضافة ولامها ولام الامر ولوعرى ذلك من المعنى الذى اضطره الى الكسر لما كان
الا مفتوحا ولا تجد فى الحروف المنفردة ذوات المعانى ما جآء مضموما هربا من ثقل الضمة
فاما نحو قولك اُقْتُلْ اُدْخُلْ اُسْتُقصى عليه فغير معتد به لان هذه الهمزة انما يتبلغ بها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)